

انتاج المغرب الأقصى في الميزان

الدكتور اكرم فاخيل

(بفساد)

ونحسب المصادر الغربية فاذا هي ليست دون
سبعة عشر مصدرا .

وتتالى في هذه الموارد اسماء جليلة من العرب
والفرنج .

وقد صنف المؤلف الكتاب على الوجه التالي :
المقدمة ، نشأة الطب في الاسلام ، الطب في الاسلام ،
الطب في المغرب والاندلس ، الطب في عهد المرابطين
والموحدين . العهد المريني والوطاسي ، العصر السعدي
والطب في عهد العلويين ، لائحة المخطوطات الطبية
بالمكاتب المغربية .. الخ ..

واسلوب المؤلف في هذا الكتاب اسلوب العالم
الاديب . واليك هذه العبارة ص 63 « ويلاحظ ريتو
انه في المدة المتراوحة بين 867 و 1325 اي طوال
اربعة قرون ونصف قرن طرات المجاعة بالمغرب ست
مشرة مرة . وتسكت المصادر التاريخية عن المدة
المتراوحة بين 1325 و 1614 .. » ما اجمل كلمة
المتراوحة !

(ب) - المعجم التاريخي .. ويقع في 80 صفحة
من القطع المتوسط . لم يبدأ المؤلف بمقدمة ،
كعادة المؤلفين ، او كعادته هو ، بل يستهل بحثه بكلمة
« الاخماس » فيقول « كثير من قبائل الغرب كانت

تطالما مجلة «اللسان العربي» التي يصدرها
«المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي»
بأبحاث دسمة يتوفر عليها جهابذة اللغويين . ومن
هؤلاء الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله . فالرجل طويل
الباع في اللغتين العربية والفرنسية على الاقل ،
وعساه ان يحسن لغة وثقافة اخرى . وقد تناول
في احد اعداد هذه المجلة الفريدة « مصطلحات
الصوفية » فاذا بها معجم واف باللغتين الانفتسي
الذكر . وله في هذا المجال مصطلحات وتحقيقات
عديدة .

ويطلع علينا هذه المرة بالكتب ، فاذا نحن نجاء
ثلاثة كتب طريفة :

- 1 - الطب والاطباء بالمغرب .
- 2 - المعجم التاريخي
- 3 - L'Art Maghrébin

(ا) - الطب والاطباء بالمغرب . قدم له الاستاذ
محمد الفاسي رئيس جامعة الرباط . والكتاب يقع
في 109 صفحات .

ونعد المراجع العربية فاذا عددها لا يقل عن
ستين مرجعا .

مقدمة الى اخماس . والخمس عبارة عن وحدة
مكبرية لا ادارية ، لان كل خمس يحتوي على جماعة
من الرماة على رأسهم مقدم ، ولها علم ذو لون معلوم
قد نقشت عليه عبارة (لا اله الا الله) .

وينتهي القويميس بكلمة (يعقوب الموحدى) .
فيذكر انه مدفون بتينمل . وقد حكى بعض المشاركة
وجود قبر للمنصور فى الشام (البيان لابن عذارى
ج 4 ص 191) .

والكتاب كله فوائد وملح وطرائف . والقاريء
تجاهه لا يسه الا الامجاب بلغة المؤلف وسعة
اطلامه وعمق تفكيره .

ج - الفن المغربي ، وهو ثلاثة الاناسي ، وقد
وضعه باللغة الفرنسية . وللمؤلف كتاب آخر باللغة
الفرنسية عنوانه « التيارات الكبرى للحضارة
المغربية » . وله فى العربية عدة كتب فريدة ومقالات
مبثوثة فى مختلف المجالات العربية الكبرى .

مقدمة الكتاب محبرة بقلم رئيس جامعة الرباط
الاستاذ محمد الفاسي ، الذى يستهلها بقوله :
« كثيرة تلك المؤلفات من فنون الاقطار الاسلامية ،
لاسيما من فنون المغرب . ومن بينها دراسات فاخرة
من التقنية الفنية وكذلك من التطور التاريخي . ولكن
هذه المصنفات كلها على وجه التقريب غير ميسرة
المراجعة لعامة الجمهور . فهي منطقة مغلقة فى اوساط
المختصين » .

ويسترسل بعد ذلك فيقول عن كتاب بنعبد الله
انه جاء لتكملة النواقص . وهو ان لم يكن بوسعه ان
يجل محل المؤلفات العظمى التى نهض بها كل من
امثال مارسيه Marçais وريكار Ricard
وتيراس Terrasse فانه بشكل مساهمة مهمة
فى دراسة الفن الوطني منذ اصوله الاولى .

ويثنى الفاسي بعد ذلك على سعة ودقة
تحقيقات المؤلف . ويقول انه قد استكشف تفاصيل
لم يسبق لاحد بحثها .

وهناك نقطة خطيرة ينبه اليها ، الا وهي قوله :
« ان المؤلف بلغت انتباه القاريء الى نقطة فنية
بالتأملات والإيماءات قوامها » ان الفن البربري
يرتبط ارتباطا وثيقا بهندسة قديمة للغاية تنملىق
بالواحاح التى ربما ابتدعتها مصر الفرعونية او على
الاقل اشاعتها .

ويتحدث بعد ذلك عن فترة الموحدين .

ويقول كذلك ان ابن فرناس قد اكتشف طريقة
جديدة لصنع الزجاج من الحجارة .

ويحدثنا الاستاذ ان مخطوطة عربية قد اكتشفت
فى مكتبة الاسكوريال مصنوع ورثها من
القطن ويرجع تاريخها الى القرن الحادى عشر .

والكتاب يقع فى 174 صفحة محلاة بالصور
البديمنة .

اما المصادر فتربو على الخمسين .

واقسام الكتاب تسمان .

ويستهل بنبذة من الفن اليوناني والبربري
والعربي . فالقرون الاولى للاسلام . فالفن فى عهد
الموحدين .

حتى اذا ادى بنا الطاف فى الفهرس الى الفصل
السادس قرانا عنوانه « الفنون الصناعية » .

هذه الكتب كلها منافع ومنابع للتأمل والتفكير ،
لا يفنى التحدث عنها فتبلا من قراءتها .